مجموعة قصصية

الضياء

الأقنعة

دكتور / حسين صبري

جامعة زايد

دولة الإمارات العربية المتحدة

الأقنعة

QNAA.indd 1 3/3/11 11:28 AM

فريق العمل

التدقيق العام

الدكتور/ عبداللطيف العزعزي

التدقيق الفني

فريق الضياء للنشر والتوزيع

الصف

الدكتور/ حسين صبري

الإخراج الفني

صلاح عبدالرب

تصميم وإخراج الغلاف

صلاح عبدالرب

QNAA.indd 2 3/3/11 11:28 AM

الأقنعة

تأليف

دكتور حسين صبري

الضياء للنشر والتوزيع

QNAA.indd 3 3/3/11 11:28 AM

الأقنعة

تأليف الدكتور: حسين صبري

تم قيده في سجل الايداع النوعي

بقسم الملكية الفكرية بوزارة الاقتصاد

دولة الإمارات العربية المتحدة

تحت رقم: ٧٤ - ٢٠١١م – بتاريخ: ١٣/ ٢/ ٢٠١١م

إذن طباعة رقم: ر ق ١١ / ٨٩٨/ ٢٠١١م – بتاريخ: ٢٧/٢/ ٢٠١١م

الترقيم الدولي للكتاب: ISBN 978-9948-16-019-9

الطبعة الأولى

٢٠١١- ١٤٣٢هـ

جميع الحقوق والنسخ محفوظة للمؤلف

الناشر

الضياء

للنشر والتوزيع

Aldhiya Publishing & Distribution

هاتف: ٠٠٩٧١٢٦٧٧٥٠٩٠ – فاكس: ٠٠٩٧١٢٥٧٥٨٥٧

ص ب: ٣٤٢٥٥ أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة

QNAA.indd 4 3/3/11 11:28 AM

تنويه

أحياناً تتجاوز الأحداث والشخصيات التي نراها رؤية العين كل قدراتنا على الإبداع والتخيل ... فإذا ما حاولنا أن نُعمل فيها عقولنا وخيالنا الأدبي لنسجل تفاصيلها .. نفشل .. فلا نفعل غير أن نجعلها تكتب نفسها كما حدثت.

دكتور / حسين صبري

أبوظبي ٢٠١٠

QNAA.indd 5 3/3/11 11:28 AM

QNAA.indd 6 3/3/11 11:28 AM

الأقنعة

QNAA.indd 7 3/3/11 11:28 AM

قال فى أنفة وهو يعتدل فى وقفته :

– عندما يصبح الإنسان حكيماً فى هيئة دجال متلعثم ..

وحين يلمع الذكاء في عينين يترسب في أعماقهما الحرمان ..

QNAA.indd 8 3/3/11 11:28 AM

صمت برهة ... تابع قوله فى عصبية واضحة :

– تصير الكلمات المبللة بقطرات التفاؤل .. تحمل فى حروفها أشواكاً حارقة ...

أكمل فى هدوء :

–حين لا يجد الإنسان فى استطاعته إلا الهرب فلا بد من الصمت ...

عاد بعدها ليستدرك :

– لكنى لا أقدر ..

شعر أن كلماته صارت هواء ... حدق فى الجالسين من حوله... تراجع ... صمم أن يحكى كل شيء ... قرر المضي في تراجعه ... نظر خرقة ممزقة تكاد تستر جسده ... أخرج لسانه من فمه ... حاول أن يلفظه بقسوة ... تصور أن آخرين سيهاجمونه ... ابتلع لسانه ... اقترب منهم ... أشار إليهم ... راح يضحك ... سخر منهم ... عاد يهددهم بلغة غير مفهومة ... استقر بصره فى عينية ... رآهم يحملقون فى هيئته بعنف ... أشاح بوجهه عنهم ... قذف ذراعية فى الهواء ... استجمع تركيزه ... تمدد بصدره إلى الأمام .. قال وهو يلوك حروفه بثقل شديد :

QNAA.indd 9 3/3/11 11:28 AM

– كنت أدرى أنه سيموت بعد لحظات ...

أكمل فى بطء :

– كنت أملك إسعافه ..

قال كمن يجيب عن حالة :

– لا يلد الكذب إلا غدراً ...

سألوه :

– هل ستنتقم .. ؟

لم يعرهم انتباهه ... صمت لحظة ... أشار إليهم أن يصمتوا ... قاطعوه فى صوت واحد :

– نعرف ما حدث ...

سرت فيما بينهم ضحكات خبيثة ...

أجابهم فى نبرة الواثق :

– لا يدل على ضعف الإنسان مثل إصراره على الانتقام ... أطبق عليه صمته ... راح يلهث كالمحموم ... يعدو كمن يقاتل فى شراسة ... الخطوات تثقل في قدميه ... يجر الطريق جراً ... يرى أن من الضروري للمرء إذا وعد أن يصدق ...

– لِمَ كنت تلهث ؟

QNAA.indd 10 3/3/11 11:28 AM

أجابهم فى برود :

– لقد طلب ذلك مراراً ...

ألحوا عليه سماع ما حدث ثانية ... تمنع فى البداية .... أحاطوا به من كل جهة ... رآهم في عينيه للحظات كأطفاله الذين ذهبوا دون أن يدرى عنهم شيئا ... ازداد تمنعاً ... لم يتركوه ... امتلأت نفسه نشوة غريبة ... رآهم في بساطته وصدقه ...

قال بعفوية :

– المرء يخلع على العالم كله لون شعوره ...

بدا فى وجوههم أنهم يصدقونه ... تشجع أكثر ... أظهر تمنعه ... لم يملكه للنهاية .. ضعف أمام إصرارهم ... سكت ... أحس بخلاياه كلها تنتفض ... نظر إليهم فى شفقة ... كان يعلم أنهم يشفقون عليه أيضاً... يرقّون لحاله ... حاول ألا يعبأ بهم ... استعطفوه ثانية ...غاص فى ضعفه ... تبلل وجهه كله بالدموع ... انتظروه ... أمهلوه فى لحظات طويلة كي يستعيد أنفاسه ... لا زال الكل يترقبه ...

قال بلغة ساخنة كأنها قطرات من دمه :

– كنت أسير في الشارع اللعين ذاته ... اللحظة اللعينة ذاتها

QNAA.indd 11 3/3/11 11:28 AM

... استقر فى أذنيّ صوت رهيب ... فى لمحة واحدة تبعثر كل ما حولي ... لمحته ...كان ممداً أسفل السيارة ... دهست جسده ... خلطت دمه بالتراب ... مصمص شفتيه .. قال :

– ألم أخبركم أنى كنت أملك إسعافه ...؟

حاول أن يتمالك نفسه ... أكمل :

– لكن على أية حال ... لا يلد الصبر إلا قوة

تابعوا فى اهتمام ... واتته فكرة الهرب من بينهم فجأة ... وجد المنافذ كلها قد سُدت من حوله ... كان عليه أن يستمر فى سرد قصته ... فأحياناً يكون الإصرار على الكلام أبلغ من الصمت على عكس ما يدّعون ... استحثوه أن يكمل ...

قال وهو يعبث بأصابعه فى كفه :

– حاولت أن أمد إليه يدي ... شُلَّت أطرافه... كان عاجزاً عن القيام بحركة ... اختلطت عيناه بالدم ... رأى إصراري على أداء الواجب تجاهه ... أشار إليّ بصعوبة بالغة ... أدركت مقصده ... أصر عليّ أن أذهب هناك ... عارضته فى البداية .. كنت أريد إنقاذه ... ألم أخبركم بأني كنت أملك إسعافه ... فالصراحة دائما لا تلد إلا يقيناً ... أراد أن يستمهلهم لحظات

QNAA.indd 12 3/3/11 11:28 AM

كي يتم روايته ... لم يمهلوه ... راحوا يمطرونه بلهفتهم لسماع بقية قصته ... حاول الصمت إزاء لهفتهم ... لم يستطع ... كان عليه أن يستمر ... فكثيراً ما تكون حروف الكلمة أوجع من حد السيف وأقتل ... أرادوه أن يكمل ... تظاهر بالكسل ... قاطعوه:

– هل لبيت طلبه ...؟

أومأ إليهم برأسه علامة الإيجاب ... صدقوه لفورهم ... استحثهم أن يمنحوه ثقتهم مرة أخرى ...

– لقد أفضى إليّ أنه كان ينوى انتهاك حرمة داره ... تطلعوا إليه فى تطفل غريب ... ورغبه عارمة في سماع المزيد تبرق من عيونهم ... قال لهم باعتزاز :

– أدركت أنه كان يقترف إثماً .. أراد أن أقصد داره لأبعد تلك المرأة عنه ...

تساقطت دون إرادته بعض من دموعه ... مسحها بكفه ... حاول أن يعتذر لهم عن إتمام قصته ... ما أرادوا منه اعتذارا... وجد أن لا مفر من الاستمرار ... حاول أن يوجز فى كلماته ... فكثيراً ما يرى الآخرون فضائل بعضهم حماقات ورذائل ... قال :

QNAA.indd 13 3/3/11 11:28 AM

– لا يهم ... ما دمت قررت ألا أنتقم ...

أراد أن يكمل ...

سألوه فى صوت واحد :

– هل قررت الذهاب ساعتها ... ؟

تلكأ في الرد ... سخر منهم للحظة ... لم ينتبهوا ... حملق فيهم ... امتلكه شعور قوى بالغثيان ... أراد أن يقفز بعيداً ... وجد سيقانهم الممتدة فى ذعر تعوق من حركته ... فاته أن يخبرهم بحقيقة ما رأى ... لقد عرف تلك المرأة ... حين أوصدت الباب بكلتا يديها فى وجهه ... خلطت دمه بالتراب ... عاد لسخريته ... حاول أن يكمل ... لم يلحظ فى وجوههم أنهم قد انتبهوا لوجوده أو أحسوا معنى لما قال ... استغرق فى نوبة طويلة من الضحك راح يخبط بيديه على الأرض ... بدأ البعض يتبرم بوجوده ... استمر فى هذيانه ... تضايقوا لصراخه ... انتبهوا لهيئته وقُبْحه ... امتلكهم شعور بالقرف الشديد ... تضايق لنظراتهم ... سأل نفسه :

– أين ذهبت شفقتهم بى ؟

تناوله بعضهم من يديه ... ساقوه عنوة الى الخارج ... ألقوا

QNAA.indd 14 3/3/11 11:28 AM

به بعيداً عن المكان ... استقر فى جلسته يرقبهم ... يعود لاتزانه شيئاً فشيئاً ... يرثي لحالهم ... تغمرهُ شفقة عليهم ... يجد أن لا فائدة من المضي فى الكلام ...

يقرر :

– لا بد من الصمت ...

أحس بتخاذل ... عاد ليستدرك ...

– لكنى لا أقدر ...

حدق فى الجالسين هناك ... تراجع ... صمم أن يحكى كل شيء ... قرر المضي فى تراجعه ...

رمقه بعضهم بغضب ... صاحوا :

– لماذا يثقل علينا هذا المعتوه ... ؟

– لمع الذكاء في عينيه ... همس فى هدوء وثقة :

– لا بد أن استمر ...

اعتدل فى وقفته ... تابع بكلمات مبللة بقطرات من التفاؤل ... وقال فى أنفة :

فالرجولة تحتم على المرء فى كل حين ألا يغمض عينيه أو يلجم لسانه أمام الوجوه الزائفة .

QNAA.indd 15 3/3/11 11:28 AM

QNAA.indd 16 3/3/11 11:28 AM

الجثة

QNAA.indd 17 3/3/11 11:28 AM

يصارع الرجل سنينه وتصارعه ... يغلبها مرة وتصرعه مرات .. تبعث الأمل فى نفسه حيناً لتقتله في مهده أحياناً كثيرة .. يألف مرارة أيامه .. يستعذب أنفاسها الخانقة .. يطوى أحزانه .. يلوح

QNAA.indd 18 3/3/11 11:28 AM

الهدف بعد معاناة وصبر .. يبتسم له لحظة بعد أن طال عبوسه فى وجهه وتعقدت من أمامه سحنته .. تفسح له أيادي النعمة درباً رقيقاً لا يمل السير فيه .. تُغدق عليه بفيض من البهجة لا يراها تنقضي فى أعمار متواصلة لو قدر له أن يعيشها .. أخيراً يغتنم فرصته للسفر .. يحلم بها طويلاً .. يستطيع الآن أن يعمل كما أراد وأن يغير من حياته ويحقق ما تمنى .. يمتلك فرصته .. تصير بين يديه .. تساوره الشكوك فى حقيقتها .. يتذكر أنه تصور وتوهم لكنه لم يطمح لحظة واحدة فى أن يصير إلى ما صار فيه .. يسترخى .. يراهم في عينيه .. يودع فى نظراتهم حضناً رطبا .. ترتمي يداها بين يديه .. يهمس إليها :

– اصبري .. سأسعى بكم ..

قالت بألم وجمرة الدمع تكاد تفلت من بين أهدابها المرتعشة:

– لكنك ستغيب ..

أطلَّ على صغاره وهم يحملقون فيه لا يدركون لماذا قرر أن يغادر بعيداً .. اتجه إليها وقال برجاء بالغ :

– إنهم منا .. كوني لهم ..

أجابته من فورها وقلبها يكاد أن يقفز ليستقر بين ضلوعه :

QNAA.indd 19 3/3/11 11:28 AM

- إني لهم ... ولك ..

يوقظه الحلم الى واقع غريب تمنى من قبل أن يطل عليه ... تسترضيه أيامه .. يسعى بطاقة لم ينتبه يوماً أنه يمتلكها .. توشك أن تنضب فى ساعديه .. فى صدره .. فى عقله .. تحمله كلمات وريقات صغيرة تأتيه .. الى هناك .. مع أنفاسهم الدافئة وصراخهم ومطالبهم التى لا تنتهي .. يبتسم .. يلقى بوريقاتهم على صدره ويحلم .. تنبعث حياة جديدة في عروقه .. تلتهب أنفاسه .. يخرج مليئاً بطاقته وشبابه الذى صنعه لنفسه بإتقان من كلماتهم الحلوة .. يزهر من كفيه ودمه نعمة يرونها حلماً يولد فى لحظات خاطفة .. يحمل إليهم .. هناك ... أمانيهم واقعاً حياً لا يصدقونه .. تأتيه الكلمات من نبضهم وهمساتهم تلفه بشوق لذيذ .. يصحو على إطلالته وحروفه .. يميزها جيداً .. يصنع منها فى خياله شعراً ووروداً باسمة .. يتلهف .. يكبح لهفته .. يلمحهم بين جفنيه بقوة .. تنبعث حياة جديدة فى عروقه .. يخرج مليئاً بطاقته كمخلوق جديد يصنعه فى نفسه .. لا يصدق صنعته .. يسعى .. يتحرك .. تخرج من بين أصابعه وخلجات عقله حياة حلوة وصور باهجة يحسده عليها غيره .. وهو فى صحوته لا يعبأ

QNAA.indd 20 3/3/11 11:28 AM

بنظراتهم .. يراها حروفاً متلهفة تحملها إليه وريقاتهم من هناك .. تخفف من اغترابه وقسوة الفراق .. يعزى روحه بأن غربته سبب لسعادتهم .. يبذل من جسده العرق و الدم .. يغزل لهم ظلاً رحباً طيباً .. تتعب الأيام من عناده .. تنساق بين يديه لا تعي لحظاتها .. يعب منها فى نهم .. يرى فيها غداً آمناً .. لم يعد يذكر أن ماضيه كان قاسياً وعنيداً .. يمسك حاضره بقدرة فاقت تصوره .. من جديد .. تأتيه وريقاتهم .. تحمله كلماتهم الى إغفاءة لذيذة يحلم بها .. يرى عيون صغاره تطل من خلفها عينان يلمحهما جيداً .. يتغامزان .. يشير إليها بطرف خفي :

– لا تقلقي .. سآتي ..

يبقى حلمه فى صدره .. تنبعث فيه حياة شابة فتية .. يسعى.. تتهمه نظرات الآخرين من حوله .. سؤال قبيح يتردد فى عيونهم:

– كيف يسعى كالتائه الحالم ..؟ وإلى متى .. ؟

يرى نظراتهم فى كل مرة يرمقونه حروفاً دافئة .. آتية من هناك.. تحملها كلماتهم إليه .. يصنع لنفسه منها شعراً بديعاً يسطره على لسانه بأوزان أبدعها لم يسبقه فيها خيال شاعر ولا

QNAA.indd 21 3/3/11 11:28 AM

لسان متخيل بارع .. الوريقات تأتيه .. ينساها .. يقرر فى لحظة.. يذهب ...

هناك....

وسط أنفاسهم الدافئة وأحلامهم العذراء .. تلتقي القلوب فى نبض واحد وتستأنس العيون باللقاء .. يختبئ الكل فى ظل ضلع كبير .. أرحب من وجودهم كله .. يعبون من أنسام اللقاء لا يشبعون .. يملأ الدار بصوته ومداعباته .. يسعى إلى عينيها.. يرقب لغتها .. يتغامزان .. يمرحان .. يشبعان من الذكرى وعناق أحلامهما .. يصوران الواقع .. يلفانه بثوب لا يخدع ولا يعرف الخوف الذى كان .. تأتيه لحظة العودة .. لكنها لا تبعث فى نفسه الملل ولا تملى عليه حلاوة القرب لغة الرفض لاغترابه .. تدفعه بسماتهم النقية التى صورها بيديه ودمه وحبات عرقه.. يذهب ... يسعى حين تأتيه كلماتهم من هناك ... تحمله وريقاتهم الى إغفاءته الحالمة .. يصورها دنيا غريبة .. يحيا بها ... يسعى بطاقة خارقة .. تلتهمه نظرات الآخرين فى غير شفقة .. والسؤال القبيح يستقر فى عيونهم :

– إنه لا يشبع .. السنوات فى عمره لحظات سائغة .. هل صُنع

QNAA.indd 22 3/3/11 11:28 AM

من الصخر .. ؟ أم تراه من غير البشر .. ؟

يرى نظراتهم وسؤالهم حلماً يمتلكه ويتمنونه .. يصنعه ويعشقونه .. تأتيه كلماتهم .. تحمله الى هناك .. وسط أنفاسهم الدافئة .. يملأ إحساسهم صدره .. تنبعث الحياة الجديدة فى نفسه .. تأتيه الوريقات :

– لا تقلق .. اصبر ..

يضع كلماتها قلباً وليداً يدق بين أضلعه .. بصراً يرى به عالمه الجديد .. خطوة لا تعرف الملل ولا تحس الألم ولا تعرف الشكوى والضجر... يحلم .. يسعى .. يقبض على حاضره بكف عنيدة .. يتملكه .. يتوارى من ثقل الأيام .. تمر سنوات .. يغلبه شوق لذيذ .. يقرر .. يذهب .. هناك ....

وسط أنفاسهم الدافئة وأحلامهم العذراء .. يلتقي الجميع فى نبض واحد وفى حضن واحد .. يرى العيون تائهة .. يحاول أن يلمها.. تأتيه نظرات صغاره فى لحظات قصيرة تنصرف بعدها إلى لهو عجيب .. يلتقي الصغار به فى كلمات باردة كصدور لا تنبض ..لا يسأل نفسه ..يقنع باقترابه منهم ..يستعذب راحته وسط لهوهم الغريب ..تأتيه لحظة العودة ..يملأ نفسه بالصبر ..

QNAA.indd 23 3/3/11 11:28 AM

يزرع فى ترابه جذوراً شابه من إرادته .. يشتد عناده .. يسعى .. تخرج من بين أنامله وخلجات عقله حياه حلوة باهجة .. يراها.. يؤكد لنفسه إنها هي هي .. يفكر مليا .. يلمحها .. يراها حزينة.. يتساءل :

– هل هي آسفة ..؟

يظل حائرا دون إجابة ..

من هناك ..تأتيه وريقاتهم ..الكلمات تتضاءل ..تصير كأحداق تائهة يغلبها النعاس ..تخرج من بين أنامله حياة حلوة تلعق مرارة ..يراها ..لكنه يؤكد لنفسه انه لا يراها ..يحلم .. تأتيه كلماتهم .. إغفاءة حالمة .

يقرأ ما وراء السطور :

– لا تقلق .. كن مع نفسك..تجذب الكلمات بقايا أحلامه.. تتشتت ألوانها في لون الرماد ..يهرب إلى نظراتهم ..تلمه أنفاسهم الدافئة هناك ..يسعى .. يحلم .. يعجز عن إجابة سؤال يمزق شراييه ..يسرق الملل بقايا أحلامه ..يقرر فى نفسه ..يذهب .. إلى هناك .... يحاول أن يلمهم .. يسرى شيء في عروقه لا يدركه .. يلتفون من حوله .. يتضاحكون .. ينشطر الى ألف

QNAA.indd 24 3/3/11 11:28 AM

نصف .. يسرقه الشيء .. يسلب من عينيه بقايا إغفاءة حالمة .. تتطاير ضحكاتهم .. يسقط .. تتبدل ضحكاتهم هذياناً مـّراً حين يلمحون وجه أبيهم يتحجر .. يجمد .. يصير كقطعة باردة من الجليد .. تدمع عينا زوجته وهى ترمق وجهه البائس فى وجوم .. تصرخ .. تسرق الصرخة هدأه الليل من حولهم .. يتكاثرون فى لحظات خاطفة .. يتجمعون من قريب وبعيد .. فى الدار الأنيق .. عبر الحديقة الفاخرة .. يلتف الجميع من حولهم .. تسترسل كلمات الرحمة من الشفاه حين تيقنوا موت الرجل .. صراخ حاد ..

– دون شكوى .. !!؟

يقترب بعضهم منها .. يرون فى عيني الزوجة كبرياء وإصرارا على شيء ما .. تنطق عيناها وحروف لسانها بجملة حادة متبجحة :

– يجب ألا تبقى جثته طوال الليل إلى جواري هنا ..

ثم تلقي أمرها في قدرة غريبة تعجب لها الجميع :

– فلنسرع في دفنه حالاً ..... ولنسترح .

QNAA.indd 25 3/3/11 11:28 AM

QNAA.indd 26 3/3/11 11:28 AM

أقدار ضاحكة

QNAA.indd 27 3/3/11 11:28 AM

الطريق ممتد كامتداد الأفق .. الحركة فيه لا تهدأ .. وعلى جانبيه .. أضواء المصابيح المتلاصقة من على قمم الأعمدة تقطع على الظلام تواصله .. بنايات شاهقة متباينة جنباً إلى جنب

QNAA.indd 28 3/3/11 11:28 AM

يغلفها الكبرياء تطالع أبنية عتيقة اندست فيما بينها كعجوز يخفي تجاعيد وجهه بابتسامه عفا عليها الزمن .. الليل يغرى سُمَّاره بتجاذب أطراف القصص .. نسمة صيف بين الحين والآخر تتهادى على استحياء تغوي من تداعبه بالدعة والنوم .. عند انعطاف الطريق .. استند الى باب محله الضيق .. انكمش على نفسه .. تكور فى جلسته على مقعد ممزق .. تآكل مسنده الخشبي .. التف ساعداه فوق صدره .. بدت عروقهما كأنهما نتوءات أرض موات لم يلمسها الماء بعد .. كست تلك العروق شعيرات صفراء بدت كنبت ذابل يشكو العطش منذ أمد بعيد .. أطبق فكيه .. فلاحت عظام وجهه الصغير تصارع سنينه الطوال .. تطل منه عينان ضيقتان راحتا تعبثان فى خيال فسيح .. خلت رأسه إلا من الشعر الأبيض الذى نبت قليلاً متراميا عند أذنيه متهالكاً على جبهته دون نظام .. مفسحاً بالكاد المجال لخطوط غير مرتبة فوق حاجبيه تعكس صبره وجَلَده .. لم يعبأ بضجة السيارات من أمامه وحركة المارة تملأ الطريق .. يُطلُّ من لحظة لأخرى .. ينتبه الى لباسه الفضفاض .. يجمع أطرافه بيده .. يدسها بين ساقيه .. يعود ثانية ليتابع صمته ..

QNAA.indd 29 3/3/11 11:28 AM

يجتر آلامه ... يلوكها .. ويبتلعها من جديد .. تمدد ولده الشاب على أريكة مستطيلة التصقت بجدار ضاعت ملامحه .. تناثرت إلى جوارها على منضدة مهترئة مجموعة من الطرابيش الزاهية بلونها الأحمر.. نادي أباه وقد أثقل التعب جفنيه :

– لقد جاوز الليل نصفه وأنت تدري لن يغمض لأمي جفن حتى نرجع ..

أطلق الرجل ذراعيه لأعلى ليتخلص من صمته الثقيل وكأنما أراد أن يفسح لهما مساراً بين النجوم .. كانت كلمات ولده حبلاً مد إليه فانتشله من عمق سحيق .. تثاءب بفمه الضيق كنصيبه من الرزق .. فرك بأصابعه حول عينيه .. أمر ولده وهو يرجوه :

– دعنا ننتظر كل من له حاجة لدينا فيأخذها وإلا غضب أحدهم كعادتهم معنا فأقام الدنيا على رؤوسنا ولم يقعدها .. لوى الفتى عنقه .. ضغط بأسنانه على شفته السفلى المتدلية .. تقلب متبرماً متضايقاً .. انتصب من رقدته .. اقترب حيث يجلس ..انثنى بنصف جسمه الأعلى حتى قارب فمه أذن أبيه ..صاح وهو يكظم غيظه :

QNAA.indd 30 3/3/11 11:28 AM

– أنت تخشاهم .. ولا أدرى ما السبب .. يعطينا كل منهم طربوشه وقتما يشاء .. ويسترده متى شاء .. لا يضع أي منهم فى اعتباره قيمة لتعبنا وانتظارنا وملل تلك المهنة البالية .. تبسم الرجل .. فبدت من خلال فمه الخالي بقايا أسنان تصارع رغبة فى البقاء .. اقترب من ولده .. هز كتفيه دون قسوة .. استحثه بلهجة هادئة فيها مرارة وأسى :

– لولا هؤلاء ما تهيأت لنا فرصة العيش .. و أجدر بك أن تشكر صنيعهم فهم وحدهم لم يخلعوا بعد زينة رؤوسهم التى هي صنعتنا .. ولو أنهم سايروا الآخرين ومشوا عراة الرؤوس لأفلسنا .. وأنت ترى .. خلع الكل ما على رأسه .. لكن حمداً لله ما زالت رؤوس أصحابنا على حالها .. لم تعجب الفتى كلمات أبيه فراقبه محبطاً للحظة ثم عاد يطرح سؤاله الذى لا يـَمَلَّهُ :

– وهل محتم علينا أن نستمر في صنعة كهذه ؟

قاطعه بحدة .. وبإشارة من يده استماله .. أوى الى جلسته .. أجابه وعيناه تلهوان مع المارة :

– يا طائش .. اصبر عليها .. هذه مهنتي ورثتها كدمى وكانت

QNAA.indd 31 3/3/11 11:28 AM

رضاعتي .. ولن أغير دمى .. فلا تهون على الإنسان نفسه إلا إذا غير دمه وما فُطم عليه ..

أشاح الفتى بوجهه بعيداً .. خطا بتثاقل إلى الداخل .. بدا غير راض عما سمعه .. سرعان ما التفت ثانية وقال بإصرار واندفاع :

– أنت في حاجة لتنال راحتك بعد هذى السنين .. فلم لا ندير هذا المحل متجراً نحشوه بالبضائع المستوردة التى ترد إلينا من كل الدنيا .. وأنا أكفيك جهدك كله .. عاد الرجل لابتسامته ونصحه وقسمات وجهه تسخر من طيشه وتهوره :

– يا ولدى إن عملنا دم فينا لا نملك تبديله .. فلهذا العمل أصحابه أما مثلى ومثلك فلا نتنفس إلا فى القاع ولا نقدر أن نطفو على السطح ففيه هلاكنا .. حيث تحتبس علينا أنفاسنا فالجذور يا ولدى لا تنبت فى الهواء ..

أتم الرجل كلماته .. اعتدل .. التفت جهة المارة .. يراقب .. يتفحص .. لا يعلق بصره بشىء .. تشبثت عيناه بشاب لمحه يترنح ثم يخر فى لحظة إلى الأرض مغشياً عليه .. نهض من فوره .. تبعه ولده مسرعاً .. فى لحظات متتابعة ثقيلة تجمهر بعض

QNAA.indd 32 3/3/11 11:28 AM

المارة حول الشاب .. حملته الأيدى الى داخل المحل .. حمل الرجل كوباً من الماء البارد .. نثره على وجه الشاب .. كانت يـداه متصلبتين كأنهما قطعتان من جليد صلب .. شحب وجهه وابيضت عيناه .. استغاث أحد الواقفين البقية وناشدهم متلهفاً:

– فليطلب أحدكم عربة الإسعاف .. الفتى لا يبدى حراكا ..

التصقت الكلمات بأذني الرجل .. شعر أن الواجب يدفعه دفعاً للقيام بتلك المهمة .. سلك طريقه بين الجميع وهو يردد بصوت غلبته حدة الانفعال :

– سأفعل .. لكن أفسحوا له مجالاً للهواء .. وتحاشوا أن يجهز عليه حرصكم ..فالحرص دون عقل ضلال ..

دلف إلى محل جاره .. استمهله لحظات قبل أن يوصد أبوابه .. عبث فى بعض الأوراق .. استجمع بصره .. بصعوبة عثر على ضالته .. أدار قرص الهاتف .. أخطأ .. ارتبك ..حاول أن يبدو هادئاً .. تماسك .. أعاد الرقم فى حذر .. اندفعت عباراته إلى الطرف الآخر وهو يلملم حروفها :

– نريد إسعافا عاجلاً

– .....

QNAA.indd 33 3/3/11 11:28 AM

– محل أمين الطرابيشى عند انعطاف الطريق المؤدى الى المسجد الكبير ..

– .....

– بل هو شاب في العشرين من عمره

– .....

– إنما سقط لحاله مغشياً عليه ويكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة ..

أنهى كلماته .. بيد مرتعشة أعاد سماعة الهاتف لموضعها .. انطلق عائداً .. تعثرت خطواته .. سمع صدى صوته يحذره «المفاجأة غالباً ما تنسينا مواضع أقدامنا» .. اقترب .. لحظ للوهلة الأولى أن الجمع قد تناقص ... مر بيسر إلى الداخل ... وجد الشاب معتدلاً في جلسته .. مسترداً وعيه وقد تبدل لون قميصه بفعل الماء .. اقترب منه .. ربت بعطف بالغ على صدره .. خاطبه بلغة الأب الذى يحنو على صغير له :

– هل حدث مكروه .. ؟

أومأ الشاب برأسه .. نطق جاهداً :

– لا شىء .. فهذه حالة تصيبني بين الحين والحين ..اعتدل الشاب .. نهض منتصباً .. نفض براحتيه الماء عن وجهه .. شكر

QNAA.indd 34 3/3/11 11:28 AM

للرجل وولده صنيعهما .. انطلق .. فابتلعه الطريق دون أن يدع للرجل وولده فرصة للرد ..

قال الرجل كمن تذكر لتوّه حدثاً قد استعصى على ذاكرته طويلاً أن تسترجعه :

– والآن .. بم سنبرر لرجال الإسعاف ما حدث ؟

قد يعتبرونه بلاغاً كاذباً وعندها تتدخل الشرطة وقد تصير مشكلة لا نملك لها حلاً ..

أجابه ولده مطمئناً :

لا تتكدر .. فالكل شاهد على ما جرى ..

تلفت الرجل حواليه متحسراً :

– الكل من ..؟ لقد أفرغ الطريق ما فى جعبته .. ولن نجد من ينصفنا

ضرب الرجل بيده على جبهته فانقشعت خطوطها ..سار بخفة تجاه الأريكة المنتصبة وسط المحل .. تمدد بجسده .. قال وهو يبتسم كمن أحرز انتصاراً بارعاً فى معركة مستحيلة :

– ها أنذا يا بني الذي سقط مغشياً عليه فى الطريق .. حين تأتى عربة الإسعاف أنظرنى إليهم ..وسأتظاهر بآثار التعب

QNAA.indd 35 3/3/11 11:28 AM

وسأرتاح الأن مما كنت أعانى وتضيق به نفسي .. ولينته هذا السخف .. ولتمسك أنت بزمام الأمر لأرى صنيعك .. ضحك الإبن من مسلك أبيه .. عقَّب دون اكتراث :

– يبدو أنى لن أستريح الليلة ..

لم تكد تنقضي فترة وجيزة حتى كانت عربة الإسعاف تأخذ مكانها أمام طوار المحل .. تقدم الإبن إليهم وهو يغالب ابتسامته .. أشار بيده حيث يرقد أبوه الذى أغمض جفنيه كأنما اسلم نفسه لإغفاءة هادئة .. تقدم أحدهم إلى الرجل في رقدته .. أمسك بمعصمه .. ركن بأذنه قليلاً على صدره .. أعاد فعلته ثانية .. ظل ينصت لنبضه .. ترك يده فانفلتت إلى جواره دون حراك ... تقدم صوب الإبن على مهل وفى عينيه معنى لم يكن الفتى ليجرؤ على تفسيره .. أشار إلى رفاقه أمراً :

– هيا لنحمله ... لقد لفظ الرجل أنفاسه منذ دقائق ..

QNAA.indd 36 3/3/11 11:28 AM

صوت ولا صدى

QNAA.indd 37 3/3/11 11:28 AM

لم يعد في حاجة ليدرك ما يفعله أو يفكر بما سيقع .. الأحداث من حوله تدور تكرر نفسها وقيودها تحكم من قبضتها على عنقه .. تحسب له عدد أنفاسه .. يقظة تلقيه إلى رقدة ينتبه فيها كل

QNAA.indd 38 3/3/11 11:28 AM

حسه وشعوره .. عمر يمر .. يفقده رشده .. يبدو سلوكه وقد استسلم له ورضي منه بقدره دون أن يسخط عليه أو يحاول تغييره .. تيار مندفع .. لكنه معه .. في أعماقه .. يراه أقوى منه يتحين الفرص لأن يثور ويتذمر ويتبرم بكل ما حوله .. يحسه ينمو.. يكبر .. لكن سرعان ما تأتى صروف الحياة فتسد من أمامه السبل لأن ينهض ويثور .. يتبدل .. يتغير .. يحسه داخله يتمدد .. ينمو .. يستفحل أمره .. توارى عنه ثانية فى زحام ممل .. رتب دفاتره وأوراقه .. دسها تحت إبطه فى حركة آلية .. وتأمل هندامه .. تغاضى عن هفواته .. انتصب واقفاً كهرم خوفو... يعرف قدماه جيداً أين تحطان .. يصحو إلى همومه .. يسيطر على نفسه .. تشده رغبات فلذات كبده يراها أعظم من أن ينالها .. يطرد شبحها سريعاً .. يلعن تسرعه .. يدير ظهره الى مريديه .. يجد اللوحة السوداء العريضة تملأ الدنيا فى عينيه .. يطرح السؤال :

– هل أنهض يوماً فأضل طريقك ؟

– لا محالة ..

–لا بد أن أحرك لساني ..

QNAA.indd 39 3/3/11 11:28 AM

أصوات خفية .. ضحكة خافتة .. يستدير إلى زوجته .. يعنفها .. يستحثها :

ينظر دون أن يتفوه بلفظ .. يحملق فيهم بشدة ..

يسود الصمت .. خلسة يجيبه :

– إذا حدث .. فلا بد أن تقع أموراً تخشاها

يتابعه بالسؤال :

– ما هي ؟

– لن أستطيع تدخين سيجارتي كما أحب

يشحذ غضبه .. يخنقه الغيظ .. يلوى بذراع ولده الأصغر.. يتوجه الى اللوحة السوداء .. يخط عليها بحروف قوية .. الضمير ... يذكره أحدهم بخبث :

– أين .. التاريخ ؟

– يبتسم .. تسيطر على صدره سخرية مريرة .. يضرب بكفه العريض... يختل توازنه .. يتمالك .. ينتفض السؤال بحرف كبيـر .. متى يعجز الضمير .. ؟

– ينتصب أحدهم :

– عندما لا يجد المرء ما يأكله

QNAA.indd 40 3/3/11 11:28 AM

يعارضه رفيقه ويشير متحدياً :

– بل عندما نغرق فى الشبع

يسمع طرقاً خفيفاً .. يخف إلى الباب ليفتحه .. يصافح الطارق بترحاب زائف .. يحني رأسه .. يأمرهم بإشارة من يده .. يتلهف الجميع لتحيته .. يصبح الوجه مألوفاً .. لكنه يظل لغزاً غامضاً .. ينزوي في ركن مظلم مغبر من الغرفة .. يراه .. يطل برأسه .. يكبر .. يصير فى حجم العالم من حوله .. يتصبب العرق من عينيه وأطراف أصابعه .. الحرارة تذيبه .. يرتعش .. يضعف .. ينهار .. يعود للوحته .. تطل عليه زوجته بوجه عابس .. يوبخها بقسوة .. يعود فيمسح بيده على رأسها .. يرفع يده... ينمقها بأصابعه .. يتحرك فى كل مكان .. يحس بقوته .. ينظر بطرف ماكر إلى ضيفه الثقيل .. ينفض عن كفيه الغبار الأبيض .. يلتهم ريقه .. يصغى إلى رفيقه متحمساً :

–امرأة تطلب عوناً .. أقعد زوجها بداء خبيث .. يزداد حماسة .. يدس يده فى جيبه .. يخرجها بقليل مما معه .. يسارع .. يلتقي برفيقه.. يلقى إليه بما عنده ... يحس عبئاً

QNAA.indd 41 3/3/11 11:28 AM

جديداً فى صدره .. الألم ثانية .. يسيطر على ألمه .. يتبعثر رغماً عن إرادته .. يستمرىء آلامه .. يجذبه واحد من صغاره .. ينظر إليه فى رفق .. يضمه بين ذراعيه .. يتلمس أوراقه تحت إبطه تكاد تنزلق .. يرتبها .. يجد نفسه بين مريديه .. يطرد شبحاً للضعف يتسلل إلى نفسه .. يتمنى لو ينطلق .. اللوحة السوداء تضيق .. .. تزداد ضيقاً .. تتسع .. يواصل كلامه.. توخزه الجروح فى حلقه ..

بلهجة متخاذلة يسأله:

– مالك والضمير

يتأمل .. ينظر إلى أعلى .. لا شىء .. يتعثر .. يجيب وهو يحدق فى وجهه .. تأتى إجابته سؤالاً كسيحاً :

– ماذا لو تيقن أحدنا أن شخصاً آخر بداخله يهمس إليه يريد أن يخرج .. فيقبع فى عينيه ولسانه وجسده .. فينهاه ويأمره ليكون أقوى منه .. هل يملك أن يطرده بعيداً .... ؟

يحس في وجهه حيرة أكبر .. يتمتم فى سره ... يردعه لأن يعود لمثل تلك السخافات .. يتنفس فى نهم بالغ .. يلعق الغبار المتراكم فى حلقه .. يبتلعه في جوفه .. يشتهى الصمت ..

QNAA.indd 42 3/3/11 11:28 AM

يكتب على لوحته السوداء .. ينمقها بأصابعه ..

ينتبه إلى صمت غريب يسود الغرفة من خلفه .. يتطلع إلى حروفه البيضاء القوية تتساقط ذراتها إلى حافة الجدار المتصدعة .. يلتصق بشقوقها .. تنتابه رغبة جامحة في الصراخ .. تذهب أنفاسه في حلقه .. تتبخر .. يثقل لسانه .. تغيم الدنيا في عينيه ... تتداخل شتى الألوان .. تكبر الحروف .. تتورم .. تتداخل في بعضها في هيئة لا معنى لها .. يرتعش .. يحس برودة تلف كل حسه وشعوره .. يسمع كلمات آتيه من بعيد همساً يتمزق .. ألم فوق ما يحتمل .. أياد كثيرة تحمله لأعلى .. يرهف سمعه ... بالكاد صوت آت من بين أضلعه يستغيث :

– لقد فقد معلمنا صوته .

QNAA.indd 43 3/3/11 11:28 AM

QNAA.indd 44 3/3/11 11:28 AM

أنا والآخر

QNAA.indd 45 3/3/11 11:28 AM

بالأمس تحاورا كثيراً ..لكن دون فائدة ترجى .. احتد الجدال بينهما حتى تجاوز مرات عدة حد الصراخ والدموع .. أصر كل منهما على رأيه .. وصمم .. وقرر واقتنع .. قليلاً ما كانت تبدو

QNAA.indd 46 3/3/11 11:28 AM

المودة بينهما .. لكنها لا تستمر غير لحظات وتعود الأمور إلى سابق عهدها وشراسة طبعها .. ولا تجدي ساعتها أية محاولة يائسة للتواصل كانت تبدو لهما بشير خير وتلاق .. أفكار سوداء تنهش رأسه .. تصبغ لون وجهه بكآبة غريبة .. لا يفلت منها إلا لحظة يرى وجه صاحبه الكئيب يحدق فيه .. يراه .. يتحاشى قوة هذا الوجه ..يرتد إلى وعيه .. بصعوبة ينفض عنه بعض أحزانه .. تقهره فكرة بعينها .. يستسلم لضراوتها .. تنصهر في سمعه .. يصغي لوقع حروفها:

– إن الشهرة ليست إلا وسيلة لمآرب أخرى .. يقسم بغلظة وهو يحدق في عينية إنها مآرب نظيفة لا يعتليها دونه .. لكن صاحبه الذى يقف له بالمرصاد يباغته :

– ومن أين تأمن ساعتها مغبة الانزلاق والسهو ؟

– لكنى يقظ

– اليقظة والغفوة من فلتات العقل .... ؟

–لكن إرادتي هنا .. فى نفسي .. لا تخمد لها جذوة ولا يخبو وميضها ما دمت أريد ..

– فبم تحلم .. ؟ أعنى ماذا تريد ؟

QNAA.indd 47 3/3/11 11:28 AM

ألقى همومه إلى الوراء بعيداً .. سرح بخيال متوثب وفكر طليق .. استطاع بيسر أن يرسم ملامح حلمه الذى بات يلازمه كظله .. انطلق وهو يرى بود كبير فى وجه صاحبه هدوء المستمع وصمت الخبير .. أثار فى نفسه ريبة وترددا جعله يتلعثم فاقداً ثقته بنفسه :

– لست الآن على يقين مما أريد بدقه ..

– لكنك حتماً تريد .. فليس اليقين إلا من نفحات الإرادة .. إذن .. فلتدع ما فى نفسك .. ساعتها ..سوف يأتيك بغتة كل ما تشتهيه ...

إذن فلتكتب وتصرخ .. فإن الشعور يسمو فى أحضان الحروف وينطق

– ألا تعلم أن هذه مهنتي ورغبتي الأكيدة التي تغوص في أعماقي وأغوص في أعماقها ..

أردف متبرماً :

– لكنى للآن ما كتبت كل ما تتوق إليه نفسي .

تأمله صاحبه وأدرك أنه لا يريد البوح بما فى ضميره .. راح يحثه على النهوض وتبديل المكان وهو ينظر تحذيراً من أمراض

QNAA.indd 48 3/3/11 11:28 AM

القلب والرئة حفظ تفاصيل رسمه وحروفه على علبة سجائره المتحفزة بين أصابعه .. بدا شارداً مستغرقاً فى متابعة ما تنفثه سيجارته من دخان كثيف... يطبق على سمعه وبصره .. ما إن انطلقا حتى طرح النقاش بساطه .. تغاضى عن زحام الكائنات من حوله تسد كل سبيل أمامه للراحة حتى أنفاسه بات يخشى لحظة لا يستطيع فيها أن يتنفس بحرية وكما يحلو له أن يفعل عند كل ألم يحز فى صدره ..

اختلس نظرة إلى صاحبه .. عرف منها ضجره الذي اعتاده منه .. بادره :

– الواقع مُـرٌّ ثقيل

– إن كان دون ذلك فليس بواقع

– لكن الظمأ ينهشنا لأن نلبسه ثوباً حلواً ..

– إن إبـرة صـلبة حـادة تـوشك أن تـهد صـخرة عنـيدة ...

التفت إليه معترضاً :

– لست ممن يرضى بالفتات

غِيظَ صاحبه وضاق منه بما يرى فأبى إلا أن يصمت .. لكنه لما رأى منه استهانة بمشاعره واجهه :

QNAA.indd 49 3/3/11 11:28 AM

– أتعرف حقاً ما معنى أن تعاني ؟

لقد أوتيت ما تريد من شهرة حلمت بها ومتعة لم تطمح إليها..

رأى أنه أكثر عليه واشتد فى تأنيبه وبالغ فى تلميحاته .. انتهره .. سخط على نفسه أن أظهر له الود .. هرولت خطواته بغية الابتعاد عنه .. شق طريقه بين أجساد متلاحمة لا يقدر أن يفلت على ضآلته وضعف وزنه من بينها .. أحس أنه بمأمن من ملاحقته... أرهقته نحافته المفرطة .. انتظم فى مشيته .. أثقل عليه شعور بالوحدة مخيف .. رآه متابعاً له خطوة بخطوة .. زايلته الوحشة .. أدرك أن الجميع يرصد كل حركاته .. استعصم بغضبه .. لم يدعه يفلت منه خشية أن يطمعه ذلك في المزيد... رأى في وجهه أنه مصمم على ما يريد .. أطمعه في الصمت وهو يجاهد رغبته فى الاستماع .. لكن صاحبه الذى يعي سره لا يفوته أن يفهم كل حِيَله .. همس فى أذنه :

– أستطيع أن أغفر لك هفوة .. لكن مالا أغفره لك أن تهادن وتراوغ ..

– ماذا تقصد ..؟

– ألـم يجـرك ذلك المتغطرس إلى رضائـه وكنت أراك تمحـو

QNAA.indd 50 3/3/11 11:28 AM

وتكـتب كيفـما يـهوى ؟

تابع في لهجة سافرة كالصراخ :

– إني أجزم الآن أن ما أراده هو هو نفسه ما كتبت

– لكنى ألمحت .. ودسست بين سطوري ما أريد

سخر منه .. فرت من وجهه قوة يذود بها عن نفسه أمام هجومه المستميت .. لم يجد بداً من مهادنته ..

عاتبه بلطف :

– كثير ممن تراهم وتجل قدرهم يضطرون إلى مثل هذا .

– لكنك ملكت الوسيلة وأدركت الغاية

– وما جدوى غايتي ووسائلها تخذلني .. فالغاية أولى بأن تخلق لنفسها الوسيلة لا أن تبررها ..

– هكذا عهدتك .. تلتوي أساليبك حتى لا أجد فيما تجيب شيئاً يرضيك .. إن من تراهم أراهم .. لكن ثق بي هذه المرة .. إنك لا تراهم كما ينبغي .. مع أني أراهم على حقيقتهم ..

– كيف وهم أمامنا سواء بسواء ؟

لما رأى صاحبه جرأته الكاذبة .. اجتاحه كموجه لا ترحم غريقاً في سؤال يبتلع في جوفه بقايا قوته :

QNAA.indd 51 3/3/11 11:28 AM

– هل دُفعت في يوم لأن تضيق بك الدنيا على سعتها أو تقهر فى عيشك أو تجأر بما تكره حقيقته في أعماقك أو تعانى قيداً فى أرضك وبيتك ولسانك .. وحتى في حساب نظراتك .. ؟

قال لصاحبه مستخفاً بثورته .. شاحذاً نفسه للرد :

– الكل يعاني .. وأنا منهم .. ولقد صبرت عليك .. وأثقلت عليّ ..فلعلك نسيت ؟

ضعف .. تقلص في مكانه .. سمعه يتابع :

– أنت الآن تهادن وتراوغ وتختلق الأساليب الملتوية وتعجز أن تملي إرادتك .. وتذبح ما يجهر به ضميرك .. واذكر أنك تماديت كثيراً في استرضائه حتى عجزت أن تكتب كلمة واحدة بلسانك .. وإني أجزم الآن أن ما أراده .. هو نفسه ما كتبت ..

قاطعه دون تردد وطوح في وجهه بيده :

– لكنك أنت من فعل ..

صاح به ناهراً إياه نافياً ما سمعه :

– بل أنت ولست أنا

تعالى صياحه فجأة .. انتفخت أوداجه .. اتسعت حدقتا عينيه .. ارتفعت يده بشده لتلطم وجه صاحبه .. هوت بقوة

QNAA.indd 52 3/3/11 11:28 AM

.. ارتطمت .. انتبه .. يراه .. يتحسس تجاعيد وجهه وقد أذهلته الصفعة ..يتأبط كومه من الأوراق يعرضها عليه .. تناثرت من بين يديه .. تساقطت حبات غزيرة من عرقه فوق أوراقه .. ارتمى بجسده على مقعده المتآكل ... نظر دمعة حارة بائسة حبستها عيناه .. أفكار سوداء تنهش رأسه .. تصبغ لون وجهه بكآبة غريبة .. يحدق فيه .. يراه .. يتحاشى هذا الوجه .. لكنه يحاصره أينما يمضى ..

QNAA.indd 53 3/3/11 11:28 AM

QNAA.indd 54 3/3/11 11:28 AM

الغريق

QNAA.indd 55 3/3/11 11:28 AM

انسابت جموع القرويين عبر أزقَّـة القرية الضيقة الملتوية وعبر حاراتها المغبرة .. يتسابقون .. تتلاحق خطواتهم .. يعلو وجوههم بؤس وتجهم ليس له معنى واضح .. يخطف أبصارهم.. سؤال

QNAA.indd 56 3/3/11 11:28 AM

حائر يترقرق فى عيونهم كدمعة جامدة لا تذيبها حرارة الشمس الحارقة .. تنساب أشعتها على وجوههم السمراء كلون الأرض .. تلفح بشرتهم الداكنة بلون اليأس .. تشبعها حيرة ومشقة .. تغص الطرقات بالمارة .. همهمة وجلبة تسرى فيما بينهم لا يعي السامع منها إلا ثورة عاصفة من الكلمات المتشابكة المبعثرة .. حدة فى الحديث ليس لها مبرر .. انسابت الجموع فى صفوف مختلة النظام لتجتمع مع بعضها ثم تفترق ثانية لتلتقي فى أسراب متباينة الأشكال .. تبدو القرية خاوية دورها .. يحتويها السكون والخوف ... الظهيرة تصلي الوجوه بنارها المتقدة .. يسري الخبر .. يطبق على صدور أهل القرية وحشة وكآبة .. تستقر الكلمات في أسماعهم المتعبة .. يخرج الكل .. من كل حدب وصوب ..لم يفت أحدهم المشهد .. يقبض كل نفر على أطراف ثوبه بيديه وهو فى عجلة من أمره لا يدرى لها سبباً ..يصور الخيال ما شاء له أن يصور .. هناك ..حيث الجسر العتيق .. عند الطرف الغربي المهجور للقرية .. تلاحمت صفوفهم .. اختلطت .. تمتزج بعضها كي تنفرط .. لتذوب في الحال في هيئة غريبة من تجمعات البشر .. يعدو الصغار أمام

QNAA.indd 57 3/3/11 11:28 AM

الركب .. يتعاركون ..يتشاتمون .. يسابق بعضهم بعضاً .. تلتقط آذانهم بلهو سب الكبار لهم فيتغامزون بخوف .. يمرحون .. وهم يعتقدون وهماً أن كبارهم يعلمون ما يفعلون .. ينتهى الموكب عند الجسر ..يصير الزحام على أشدِّه .. يصطف الجمع على جانبى الجسر .. كل فرد يلقى بثقله يحاول أن يصنع لبصره طاقة يطل منها على شيء التقت عليه العيون .. ينسحب أحدهم من بين الجمع المتراص ليظفر بموقع آخر ليندس مكانه آخر .. يدنو كهل من جانب المجرى العتيق .. كادت قدماه تزلان .. أمسكته يد بقوة .. لم يعر صاحبها التفاتة .. مضى يدقق بنظرة ضيقة .. هناك على الجانب الآخر .. حيث الجثة المنتفخة الملتصقة بحافة الجسر .. تمتد إليها عصا غليظة تحميها من أن يعبث بها تيار المار فلا يجرفها بعيداً .. يهذي العجوز بكلمات مبعثرة .. يستنفر قواه .. ينظر جهة الجثة متسائلاً :

– ألم ير أحد وجهه ؟

– عله يكون أحدنا .. ؟

أجابه الذى بجواره دون أن يلتفت صوبه :

– لا ليس منا .. لقد رأى البعض وجهه ..

QNAA.indd 58 3/3/11 11:28 AM

لكن صوتاً آخر قال بلهجة متلهفة :

– لقد رأيت فى مؤخرة رأسه جرحاً غائراً .. فلعله سقط وهو يستحم على حجر ثقيل تحت الماء

أردف أحد الواقفين :

– أو لعله قُتل إثر مشاجرة .. أو ..

تردد قليلاً .. لكنه ما لبث أن انطلق بعدها :

– قد يكون لصاً قتله صحبه عند اقتسام الغنيمة ..

ثم لاحت بوجهه ملامح الثقة فيما أفتى وأكمل :

– وأظنكم تذكرون الغريق الأخير الذى مر أسفل الجسر وكان لصاً محترفاً كما علمنا

أضاف متسائلاً :

– أليس كذلك ..؟

قبل أن يلمح إجابة شافية لتساؤله .. اقتربت عجوز من جمعهم ..وقالت وهى ترمق الرجال بحدة محاولة الانفلات إلى داخل حلقتهم المتصلة كأنها نسج العنكبوت :

– أنا واثقة أن جنّية النهر قد خنقته بأظافرها النحاسية .. لقد رأيتها بعيني رأسي تنظر فى صفحة الماء بعينين حمراوين كأنهما

QNAA.indd 59 3/3/11 11:28 AM

من نار .. خرجت تبحث عن صيدها .. لا بد أنها اغتالته ..

– قاطعها أحدهم بسخرية :

– ليس هناك جنيَّة كما تدَّعين ..إنها خرافة ليست إلا في عقلك وأنى أجزم الآن أنك أخذت بالنصيحة واشتريت المرآة أخيراً ..

اغتاظت العجوز من لهجته وتهكمه .. قالت غاضبة وهي تشير بيدها صوب وجهه وقد انحنى ظهرها وتقوس إلى الأمام :

– إذا كان الأمر كما تدَّعي .. فكيف قطعت الطريق على صاحبكم منذ شهور عند عودته ليلاً إلى داره لتمتطي من خلفه دابته العرجاء وهو الآن طريح الفراش يقهره الجنون .. ؟

خيم صمت على الحضور .. لم يقطعه إلا همهمة أحدهم إلى رفيقه وهو ينظر صوب امرأة أسفرت عن وجهها تتهادى متمايلة:

– ترى من أيقظها .. !؟

– إنها كالخفافيش .. لا تصحو إلا ليلاً ..

سكتت أصواتهم حين اقتربت المرأة .. انسلت برأسها من بينهم .. ترمق الغريب .. تمتمت بينها وبين نفسها في حسرة وهى تدق بيدها فوق صدرها .. تراجعت إلى الوراء تنقل عينيها من

QNAA.indd 60 3/3/11 11:28 AM

جهة لأخرى وهى فى عجلة من أمرها ..

ارتفعت أصوات عديدة .. تزاحمت الرؤوس .. تجمعت دون إرادتهم فى لحظة خاطفة صوب الغريق

راح أحدهم يصرخ فى قلق :

– سيهلك هـذا الأبـله نفـسه .. لمـاذا يقتـرب هـكذا من جثة الغريق .. فليـمنعه أحدكـــم ..

أجابه آخر من الجهة المقابلة للجسر :

– يبدو أن البلدة كلها غير قادرة على ردعه وتأديبه .. انزلق بقدميه حتى كاد أن يهوى ..

ارتفع صوت آخر:

– دعكم منه واتركوه لحاله .. فإنه مسكين لا يعي من أمره شيئاً ..

انحدر إلى الماء .. يعبث بجثة الغريق .. يديرها إلى اليمين والى اليسار .. يهلل .. يخبط بيديه فى صفحة النهر .. ترك الجثة تأخذ طريقها مع تيار الماء المندفع راحلاً عن القرية .. فى لحظات بطيئة متثاقلة .. راحت جموع القرويين تنساب شيئاً فشيئاً .. مخلفة وراءها الجسر وأسراره .. انطلقوا جميعاً حتى خلا الجسر

QNAA.indd 61 3/3/11 11:28 AM

منهم .. عاد لسكونه .. رجعت الهموم تطرح نفسها على بساط الحديث .. عادت الثورة العاصفة الى كلماتهم ... الشمس تلفح بحرارتها وجوههم ... تذيب دمعة جامدة كانت تترقرق فى طرف عيونهم .. يبدو فى ظلها إرادة بائسة .. الكل عائد وقد راح كل نفر يجر جسده جراً .. تلاحمت صفوفهم .. اختلطت .. لتذوب في الحال إلى هيئة غريبة من تجمعات البشر ..

رجل يعدو قاصداً الجسر مخترقاً الصفوف العائدة لتوها .. يمسك طرف جلبابه بين فكيه ..

يسألهم وفى وجهه حيرة ومشقة :

– هل رأيتم الغريق .. ؟

– أجابته أصوات متباينة متشابكة تلقي بكلماتها دون جهد أو وعي :

لقد جرفه التيار بعيداً ..... ورحل

أردف آخر ساخراً

– لكن الجسر لازال فى مكانه .

QNAA.indd 62 3/3/11 11:28 AM

شرخ في المرآة

QNAA.indd 63 3/3/11 11:28 AM

كان وهماً ثقيلاً .. جثم على صدره حتى أوشك معه أن يختنق ولا تواتيه أنفاسه .. رآه فى نظراتهم .. همساتهم ..استقر إحساسا خفياً فى نفسه .. لا يدرك كنهه وحقيقته .. يراه رؤية مضطربة

QNAA.indd 64 3/3/11 11:28 AM

فى أفعال يتبينها وأحاديث مبهمة يسمعها .. لا يكاد يميز مراميها .. كثيراً ما حاول أن يغمض عينيه وأن يصم أذنيه عما يدور من حوله.. لقد تصور أنه ليس بواقع يلمسه وإنما هو أضغاث أحلام سرعان ما ستذوب وتتلاشى .. ولكن يبدو أن ما رآه وأحسه قد أبى إلا أن يبرهن له على أنه حقيقة ساطعة ويعرفها الكل ممن لهم به صلة.. بات الأمر بيناً .. الجميع على يقين بأنه وراء ما جرى .. ردد بينه وبين نفسه وقد راحت تتصارع برأسه أفكار شتى وثورة تكاد تقتلع جذوره من أعماقها :

– يا لها من أنفس بغيضة ليست مهيأة لقبول أبسط الحقائق وأوضحها .. تذكر فجأة أنه ما زال واقفاً .. جلس فى مقعده .. تململ فى جلسته.. اهتز .. كان اهتزازه عنيفاً .. ترجم الغليان الذى يموج فى نفسه .. عاد للوقوف ثانية .. راح يهيم على غير هدى فى غرفته.. من ركن لآخر .. يتابع بعينية القلقتين صوراً على جدرانها .. تسمرت قدماه عند إحداها .. بشعور من الفخر .. همس :

– ما أبدع تلك الصورة ..

تنهد ..طرد من رئتيه زفيراً حاداً .. أراد أن ينفض به عن صدره تلك السنوات المليئة بالسعادة التى نعم بها فى صحبتها ولا زال

QNAA.indd 65 3/3/11 11:28 AM

يعبق شذاها .. عادت الأفكار تراوده .. كانت دافعاً لتفانيه هذي السنين حتى بات الكل على ثقة به لا تهتز .. اتجه ثانية إلى مقعده .. ترامى الى سمعه صوت صغيره .. وكمن يريد الفكاك من شيء مؤلم .. تساءل :

– أين أخــواه ... ؟

أجاب دون اكتراث :

– لا بد أنهما بين أقرانهما في الطريق يلعبان كعادتهما .. كثيراً ما حذرتهما .. لكن يبدو أن لا فائدة معهما ..

تضايق للحظة .. تراءى له الوهم قبيحاً يزدريه ويمقته .. انسلت فكرة من رأسه فبدت مسيطرة على عقله ..

يبدو أن الناس إن أصروا على ذمهم لي دون حق خير ألف مرة من أن يمدحوني فأهنأ بمدحهم فيعودوا فى الغد ليبدلوه إثما وبهتاناً عظيماً .. تصور لوقت طويل أن أمانيه بدت تلوح له من قريب أزهى وأكثر صدقا .. عادت دقات قلبه تهتز بنبض حسبه خامداً .. تصور أن الساعات الآتية ستعطيه ضماناً موثوقا بألا تكون شديدة وقاسية .. عاش مع تصوره .. أوشك أن يهمل فكرة ما حدث .. لا يستطيع أن يدرك .. كل ما يحسه أنه ما زال كائناً تدب فيه الحياة .. لا يملك

QNAA.indd 66 3/3/11 11:28 AM

أن يحدد بدقه إلى أين يوجهه نداء عقله وتيار الشعور الخافت .. ذبلت إحساسا ته .. لم يبق لإدراكه قوة يتمثل بها ما جرى .. همس صوت بداخله :

– ليس هناك ما يبرر صلفك وعنادك ومقتك للجميع بتلك الصورة ... وأن ما وقع لم يكن إلا زلة نفس وعُـرف الفاعل ونال ما يستحق .. لكن هذا النداء .. كان آتياً من بعيد .. ضعيفاً .. شاحباً .. لا تبدو ملامحه .. عاد من خيالاته .. قابعاً فى غرفته .. وحيداً ..واجماً .. متعجباً :

– كيف وصلت بى غواية الشر إلى هذا الحد ؟

– الآن .. بين يدي .. حق الذين جلدوني بسياط ألسنتهم التى لا ترحم .. لن يشعروا بفقدها .. فكم تحايلت بحرص وذكاء لاستلبها لنفسي ..

نهض من جلسته ... تبرم بما تطرحه نفسه من وساوس .. قال في حسرة تكاد تفتك بالبقية الباقية من أعصابه المتعبة :

– كم هو هين على الإنسان أن يكون كاذباً وأفاقاً وكم يصعب الأمر أن أراد الصدق .. لقد عشت عمري أغزل لهم ثوب صدقي وأمانتي بخيط من حرير فأتلفوه بشرر طائش .. لكني اليوم سأحرقه

QNAA.indd 67 3/3/11 11:28 AM

كله .. عادت ثورته إلى نفسه تهزه هزاً .. حاول أن يطرد من شعوره خيالات وأوهاماً تفرض نفسها بعنف .. تطارده بقسوة ..

– قال وكأنما يعيد بصوت حاد ما يمليه عليه عقله :

– ظلوا يخلقون الأكاذيب بألسنتهم حتى جعلوني أول من يصدقها ..

ينشب الضيق أظافره في كل فكره .. يهرب من نفسه ليحتمي بها .. تحول فجأة بعينيه إلى مرآة بجانبه .. نظر ما بها .. أخافته نظراتها .. تناولها .. رآها بدقة .. حاول أن يعيدها مكانها .. ما أن وضعها حتى تناولها ثانية .. نظر صوبها بحدة .. امتلكه بعينيها .. انزعج .. فى لحظة لا يدرى مداها ولا كيف ومتى بدأت .. هوت يده بقبضة شرسة فوق جدارها .. وكأن مخلوقاً أخر بداخله غريباً عنه دفعه لبطشة جنونية .. صارت المرآة بين يديه متصدعة .. كانت رؤيته لنفسه واضحة جلية .. فأصبح يلملم أشتاتها .. أحس بدموعه ساخنة .. تنحدر من مقلتيه .. تلسعه كألسنة لهيب حارق .. انتقلت عينه فى نظرة هادئة إلى صورة قد استقرت مواجهه له على جدار الغرفة ..

بدت فيها زوجته فى أبهى صورة لها ..

QNAA.indd 68 3/3/11 11:28 AM

نجمة لها مخالب

QNAA.indd 69 3/3/11 11:28 AM

ابتلع صمته في صدره ... لفه بقيد حديدي صلب ... لم يدع فكرة واحدة تنسل خارج رأسه ... امتلك أفكاره كلها ... أحاطها بتركيز واع شديد ... أحس أن شيئا خفيا يشده بإحكام

QNAA.indd 70 3/3/11 11:28 AM

إلى الأرض ... نار حلوة تسري في عروقه ... حاول أن يتزحزح ... لم يستطع ... دقات قلبه ترن في أذنيه ... قاوم شعوره للوهلة الأولى ... اكتشف صمته المرير ... أدرك في لحظة قصيرة أن ضعفه قوة ونيته الخيرة عدل مطلق ...

سارت كلمات قائده في دمه نبضاً لا يهدأ ... اختار المهمة بإصرار فاق إصرار رفاقه ... بإرادة لا يشوبها قلق أو لمحة من تردد ... يعلم جيداً أنها مهمة من تخلى عن أحلامه ... يقينه معه ... يرى مقامه هناك فوق غيمة من نور ... غايته أن لا تعود إليه أحلامه التي ودَّعها في صمت ...

انتصب بقامة مشدودة ... ربت على لباسه ... التقت كفاه في قبلة نشوانة ... سكري لا تفيق ... الغاصب أهوج لكن ترابي أنقى وأطهر ... أفضى بها لقلبه ... مضى من غير أن يحلم ... مر براحتيه على صفحة وجهه فاحتواها ... شم عطر الفجر الأخاذ يعبق الأجواء حوله ... رائحة البحر في نداء الطل يغزوان أنفه ... يستقران في رئتيه ... لم تتحرك قدماه ... لا زال يلم الأفق في عينيه ... يرنو إلى كل الجهات ... تمنى لو يحتوي العالم في نظرة واحدة ليغمض جفنيه ويحلم كما كان يفعل دائماً ... همت

QNAA.indd 71 3/3/11 11:28 AM

ساقاه بالاندفاع ... بدأتا تتحسسان مواضعهما ... غلالات خفيفة من ضباب أبيض تجمعت فبدت كواجهة زجاجية لامعة تطل من ورائها مرتفعات كثيفة بائسة ... أذابت بقايا خيط الليل لونها في لون قاتم ... فبدت وسط أكوام الضباب كمخلوق خرافي تكوم على نفسه ... يتلوى ويتمدد ... حاملاً في جنبيه بركاناً ثائراً وفي حلقه عطش أعمى لرائحة الدم ... مسح براحته اليمنى قطرات باردة تجمعت فوق جبهته ... نظر إلى حيث لا يرى ... مسح جفنيه ... توقفت قدماه ... جسم داكن قابع أمامه بقليل يناضل بقايا خيط الليل الأسود ... ينسل إلى داخله ... تمتد يده ... تدور في شكل نصف دائري ... تعود ومعها يعود ... بدت نافذة عريضة أمام عينيه ... استقر في مكانه ...

يصمت .... لحظة طويلة يرقب فيها سيارته ... أبانت عن إصرارها مع خيط النهار الأبيض ... يمد ذراعاً أسطورية في جوفه ... يقتلع من جنبيه مضغة يعصر الخوف فيها ما بين كفيه ... تمتد يده كيد أم رءوم برضيعها تمسح على جبهته ... يربت على صندوق وضعه متحفزاً إلى جواره ... للمرة الأولى في حياته يزن أحلامه كلها بما يحتويه الصندوق ... يسترد يده على مهل

QNAA.indd 72 3/3/11 11:28 AM

... ينظر صوب السماء ... وجهها يتفصد ناراً عذبة ... يهتف في أعماق نفسه :

إن الشعلة لازالت في يدي ...

ينتبه إلى خيوط سوداء تجر بقاياها متسللة لتختفي وراء زرقة السماء واللون الضبابي يغيب خجلاً من نسمات الفجر الأولى ... تمتد يداه ثانية ... تمر برفق على جميع الأشياء من حوله ... تلامسها ... تهدهدها ... ينادي في رقة وعذوبة :

سيارتي وأنيسي ...

يغفو ... برهة خاطفة ... يثب نشيطاً ...يجذب الى صدره شهيقاً عميقاً ... كاد أن يفرد ذراعيه يحتضنها ... كفارس قبل أن يخوض غمار معركته يميل إلى فرسه ... يداعبه ... يحنو عليه ... يمطره ودا وإشفاقاً عليه من رحلة يعلم شدتها وشراستها... تمتد يده وتتحرك ... تهتز سيارته ...يصدر لها أزيز هادىء متلاحق ... تتمتم شفتاه بكلمات دافئة آتية من السماء ... يبدو بصره سابحاً في ثناياها وأغوار معانيها ... تملأ نفسه خشوعاً وصدقاً ... لحظات يقتلها ظمأ في صدره ... تملك عليه منافذ إحساسه ... يمزق صوت محرك السيارة سكون نفسه ... تشرع في حركة

QNAA.indd 73 3/3/11 11:28 AM

سريعة .. الخيط الأبيض يملأ الأفق رويداً رويداً ... مازال يسير ... يبعثر ضياعاً هائلاً أحسه في نفسه ...

يتساءل :

أهذا الضياع حقيقة في نفسه أم في تلك الأيام التي تتلوى كأفعى حول عنقه ؟

تمنى لو يبتلع صرخات الجوعى في جوفه ليسكتها ويشبعها ... لو يستطيع أن ينسج من شراييه خرقة بالية تستر عورة أخوته ورفاقه ... ينظر في ساعته ... لم يتبق غير دقائق عشر ... الطريق يتلوى كأن بأمعائه تقلصاً حاداً ... ينظر إلى وجهه البائس ... يصب على ترابه لهفة وحنوا ... يُسري إليه بأنه المداوي وعلى راحتيه الدواء ... يدور بعينيه في تراب الأرض ... يغوص ... ينقّب عن شيء ... يشعر لحظتها أنه غواص محترف ... يبحث عن صدفات بعينها ... يفيق القاع في بهاء ... يدور ... عيون وأسماء تحملق فيه ... تشده ... تستحثه ... ألف لغز وألف سر ... دار في متاهات الألغاز ... أصابه دوار ... طلاسم الأسرار تعربد في تجاويف دماغه ... تشل ذاكرته ... تموت مشاعره بين أصابع اللحظة الجامدة ... الخالدة ... الخيط الأبيض من الصبح

QNAA.indd 74 3/3/11 11:28 AM

يسفر عن وجهه ... اللون الأحمر يزهو .. المرتفعات تعلو وتعلو ... يعلو معها .... يطاولها ... يمتد فوق أعاليها ... يجثو بركبتيه ... يحاول الركوع ... لا تسعفه فقرات ظهره ... تحت ظلال الأشجار الوارفة يلمح ظلاً لإثنين ... يلتقي عندها فكاه في شراسة ... تذيب بقايا صبر مـرّ في حلقه ... الأفعى تذيب السم في جناحي الطائر الرقيق ... لا يقوى على الطيران ... يحفر في التراب ...

يباغته سؤال ... يلح عليه :

أهذا التراب يزين أحياءه ؟

يجيب :

إذا فقدنا التراب فسوف يولد من طينه إنسان آخر

لكنه يسأل بحدة :

هل ينجب الإنسان تراباً ؟

السؤال يطرحه أرضاً ... يلقيه بعيداً ... ما بين جبلين عظيمين ... في سفح بدون قرار ... يقترب منه ... ينأى القرار بعيداً ... يناديه بلسان أخرس ... ينزف السفح دماً أسود .... يتقيأ أوراقاً يابسة ... هتف وهو يمد ذراعيه يلم جنبات السفح :

QNAA.indd 75 3/3/11 11:28 AM

فليحيا التراب وهذه الأرض وأموت أنا .

عاد لساعته ... دقائق ثلاث ... يضغط بقدمه اليمنى في شدة وإصرار ... أرضية الطريق تلهث بحثاً عن عينيه ... عدسات في جهات الدنيا الأربع ... يرفع إصبعيه السبابة والوسطى ... يصرخ :

إن الشعلة في يدي ... لازالت هناك .. في قبضتي ... فلتغرق كل شعارات العالم ... يلوح المبنى ... بعيداً متدانياً قريباً إلى أقرب حد ... يلتقي فكاه في شراسة ... على ترابه يمرح ذاك الأهوج ... يشيد داراً لعناده وجبروته ... يختال فيها بغروره ... يلوح المبنى ... يناديه :

يا عزائي ....

يمد إليه حضناً دافئاً ... يطير صوبه ... يشير بطرف عينه ... يخبره في همس :

لا تبح بسري ... فالآن سنتحد ونقوى ... لنصير أقوى من الأفعى ... سنصير سماء ونجوماً ... لا تتعجل ... أمتار قليلة ونتحد ... يخترق الحاجز الصلب أمام داره العنيد ... يفقد إحساسه بسيارته... يقطع دون هوادة قيداً في يده ... يرقى سلماً

QNAA.indd 76 3/3/11 11:28 AM

إلى أعلى ... يستقر هناك ... يضمه ألف صدر ... تحتويه ألف يد ... تدفئه ألف كف حانية ... استراح الطريق أخيراً في عينيه ... تشهق حبات التراب في رئتيه ... قبلة في فمه ... شفتان رقيقتان لهما طعم أحلى من لون السماء ... استراح هناك ... الدنيا وامرأته وبقايا أتربة عطرة... الأنقاض الحانية تداعب بدنه ... اللون الأخضر يتغنى في سمعه ... في عينيه إصبعان ...ممدودتان إلى النجوم ... تقولان في طرب وكبرياء :

إن الشعلة في يدي ... فالغاصب أهوج ... وأرضي أنقى وأطهر.

QNAA.indd 77 3/3/11 11:28 AM

عين في النار

QNAA.indd 78 3/3/11 11:28 AM

تهب النسائم .. تركن إلى الأجساد المتعبة ... تداعبها .. تخفف من شدة إعيائها .. الليل يرخي سدوله بإحكام ... المهمة سرية ... والأيام الستة أنهكت ما كان مدخراً من مرارات السنين ..

QNAA.indd 79 3/3/11 11:28 AM

تم اختيارهم بعناية شديدة .. همساتهم تتناجى فيما بينهم في صمت حريص ..الطريق الرملي الملتوي يئن تحت دواليب السيارة المنهكة القوى من طول المسير .. انطوت أجنحتها على سر دفين .. بالكاد استطاعت عينا السائق أن تتبينا مسارهما الصحيح .. تنظران ملـيًّاً هنا وهناك .. تلتقطان علامات الرجوع بدقة متناهية .. يقهقه أحد الرفاق .. يضرب كفاً بكف .. ينبش لفافات الذكريات .. يفض إحداها .. يبدأ بسرد لياليها العطرة.. يقاطعه الذي بجواره .. يزجره آمراً إياه ألا يكمل ما بدأ وقد لاح في عينيه حرص وكتمان ورغبة في عدم العودة إلى الماضي .. يستدرك وكأنما أراد الاعتذار للهجته الآمرة :

– رفيقي ..ليست الظروف الآن مواتية لمثل هذا القصص .. فلا تعفي الذكريات المرء من مسئوليته الحاضرة .. العودة عسيرة ويلزمها جدية وصمت .. فلا يخفى عليكم ما نحن فيه ..

ينطلق السائق في سرعته .. يتمتم بأطراف شفتيه أغنية بدا وجهه منشرحاً بنغماتها ..تحمل كلماتها بقية الصحبة إلى خيالات السمر والليالي الباسمة ..السيارة تسير .. والأغنية تطرب أسماع الجميع .. سكون يخيم على من بداخل العربة

QNAA.indd 80 3/3/11 11:28 AM

.. بدا هذا السكون كأقوى من هدير السيارة .. الليل أمامهم ومن حولهم يلف الأرجاء ويوغل في الظلام .. فجأة .. انسحق الصمت وتوارى .. سحبت الذكريات لفافاتها بسرعة البرق .. انطوت مكتومة الحس .. متكومة في لباس الغفلة والنسيان .. انقلبت الكرة الأرضية فصار أعلاها أسفلها .. اختلطت الكلمات بالدماء .. صرعت الصرخات كثبان الرمال الزاحفة في كل اتجاه .. تسمرت الثواني ..تعثرت لحظاته .. الأسنان تتحسس بقايا حياة واهنة .. بعيداً ..كانت هناك يدان ..تعبثان في صمت ..تلهو حركاتهما دونما وعي .. جسد منبطح يشكو بغتة الألم .. أتاه الصوت قوياً كرعد عات هائج ..لف كيانه بعباءة من هلع قاس .. ارتعدت فرائصه .. كاد قلبه أن يتحطم مع شدة الألم ..لاذت دقاته إلى صمت رهيب .. تناثرت أشلاء الجثث من حوله .. خُيل إليه أن الساعة ميعاد النشور .. ما عاد يلج في أذنيه إلا أنات خفية خافتة تستجدي الموت بدلاً من عذاب يقهر أبدانها .. حشرجة تنبعث كأنها آتية من قرار دفين مودعة عالم يفنى إلى سرمدية لا تنتهي .. توقف الكون عن الدوران .. ما عادت الساعة تتقدم أو تتأخر .. كل شيء صلب لا يعتريه التغيير

QNAA.indd 81 3/3/11 11:28 AM

.. التراب يزكم الأنوف .. ودخان لاذع يلسع حلقه فيحيله إلى عطش مرعب .. عيناه تستجدي بصرها ..استطاع بالكاد أن يلمح كفي يديه موشحتين بالسواد .. أحس بهما .. تمددت عضلاته بحدة .. لم يستطع أن ينتصب بقامته .. انتبه إلى دماء غزيرة تنزف من كتفيه ورأسه .. حاول أن يوقف النزيف .. يداه تتعسران في الوصول إلى موضع الجرح لمنع الدم المتدفق دون هوادة كأن شرايينها قد تبددت أواصرها .. الهواء يداعب وجهه بنسائم حارقة .. تأتيه ملتهبة تلفح وجهه بنار متأججة .. تمدد على ظهره .. راح صدره يعلو ويهبط .. أنفاسه تنتحب .. سعال حاد يواتيه يقتلع رئتيه من أعماقها .. امتد ببصره الى السماء ..بدا الموت مسيطراً على أرجاء المكان .. ما عادت هناك أنَّة أو حشرجة .. الصمت يفرض سلطانه المخيف .. الجميع نيام .. سكارى .. في حلم لن يفيق .. ولن يبعث إلى الوجود ثانية .. الظلام يشتد .. نجوم وليدة تلمع .. تأبى إلا البكاء .. غاب وعيه في سبات أصم .. استسلمت خلجاته كلها للسكون .. أفاق .. كان هناك ضوء يولد ينذر بالنهار .. عاد لسكونه .. لا يدري أواقع ما حدث أم خيالات وأوهام .. فتح عينيه ..استطاع أن

QNAA.indd 82 3/3/11 11:28 AM

يرى كل شيء حوله .. لا يدري كم استغرق من الزمن .. أشعة الشمس تنفذ إلى مكامن إحساساته .. تجلدها بسياط جارحة .. انتبه .. عاد إلى وعيه .. أيقن ما جرى .. عقله يهمس :

– إنها سياط حزيران ..

لم يعرف ما غاية القدر .ز استسلم لدموع حارقة .. ملكه حزن أقوى من قوة احتماله .. تحسر قائلا :

– أأبقى وحدي وسط هذي الرمال .. ؟

– أَكُتب عليّ التيه سنين أخرى ؟

تفحص أفراد صحبته .. تركوه ميتاً .. وراحوا ....

بكى بشدة :

– لماذا رغب الموت عني واختار الكل دوني ؟

في تخاذل يقرر :

– لا فائدة

حاول السير .. أفلح في الوقوف .. تابع سيره .. لا يلوي على شيء .. عاودته آلام الجرح والضياع في شرق الأرض .. جاهد كثيراً أن يلمح لون الماء الراكد في معبر القناة .. ما وجده .. آهاته متعبة .. أثقلته وحدته بين اصفرار الرمال وقتامة السماء

QNAA.indd 83 3/3/11 11:28 AM

.. النهار يغمر العيون ويرهب الوحدة والخوف والقلق .. أقدامه ثقيلة كأن ساقيه بكل منهما جبل أشم .. اشتاق ظمأه لقطرة باردة تبلل فمه وشفتيه اليابستين .. جفَّ حلقه .. عاد يلسعه بحدة .. الرمال ممتدة ..تغوص المسافات في عينيه .. لا يدري .. كيف تمر به الساعات الثقال .. النهار يطوي لباسه برفق .. خطواته الحائرة تهتدي أخيراً إلى الماء .. ودَّع اصفرار الرمال .. فتح ذراعيه للون الأخضر .. عبر متلصصاً إلى الجهة الغربية .. تسير خطواته .. تطوي المسافات .. ترزح تحت أنين القرى والمدن المترامية في كآبة لم يفهم مغزاها .. النظرات تلتهمه في حسرة .. لا يجد في وجدانه ما يبررها .. العيون تشيعه بآلاف اللعنات الغامضة المعنى والسباب .. تحسس خديه .. انتبه إلى لحيته .. كست وجهه .. غطت ملامحه .. قال :

لابد أن الناس لم تروقهم هيئتي ..لكن عندي أمل قوي أني سأصل قريبا داري فأبدل ردائي .. وأنام .. وأنام .. ثم أصحو .. لكي أنام ثانية .. لم تسعفه الجرأة في سؤال أحدهم عما حدث .. أغمض جفنيه قليلاً .. تراءى له النوم لذة تكاد تأسره .. خشي أن يغلبه النعاس .. أكمل مسيره .. وجد نفسه تائهاً عند

QNAA.indd 84 3/3/11 11:28 AM

باب داره .. كانت الدموع وشهقات الحسرة ترصده من خلف الباب .. أدفأته الأحضان الوارفة .. ضمته الضلوع الحانية .. روى ظمأه بماء من الورد نقي .أراحته الأيدي المتلهفة..أراد أن تكتمل راحته .. تساءل :

– أين أبي ؟

كان السؤال حائراً منذ أن حط بشاطئه الآمن .. عاد الألم يلمه فيشتته ليلمه ثانية .. أدفأته الأم وأخته في فراش من أمان .. مرتب بعناية من حنان دافق .. تمدد بجسده .. يقص عليها ما كان .. انطلقت من أرضعته تعد له وجبة كان يحبها .. عاد لسباته الأصم .. أخته تظلل فراشه بذهول من لا يصدق أنه عاد .. انتصف الليل وغاص في أعماقه يطلب الدقائق أن تنقضي .. السكون مرة أخرى يعود ليفرض سلطانه ..ذراع أخته يحنو على ظهره .. يسقيه من عمق شوقها ومن نكسة الأيام .. في جوف الليل .. يعبر الأب باب داره .. متعبة جراحه ..عناء اليوم يضنيه .. يدقق فيما يرى .. يروعه المشهد .. يداه تسبق لسانه وعقله ..مات اللفظ في حلقه .. مزق الصمت حروفه .. تهاوى جسد الإبن .. كانت الطعنة مميتة .. صراخ .. يقتلع أركان البيت ..

QNAA.indd 85 3/3/11 11:28 AM

وابنته مخبولة الدمع .. ينتفض الأب .. يرتعد .. يحتبس صوته .. يسيل في ضلوعه قطرات تصهره .. وولده على طرف بعيد من مرقد أخته التي أدفأته.. يعود إلى سباته الأصم وأحلامه المنخنقة .

QNAA.indd 86 3/3/11 11:28 AM

لمن تهرب الفكرة ؟

QNAA.indd 87 3/3/11 11:28 AM

غادرت غرفتي ... ودعتها وأنا أكاد أشكو لكل الناس ... ضيقها .. جمودها ... رتابتها ... تمنيت لو تنطق جدرانها الكالحة ... تعجبت :

QNAA.indd 88 3/3/11 11:28 AM

– ما سر عبوسها وتجهمها ؟

نظرت إليها وقدماي تجران خطوهما إلى الخارج نظرة سخف واستهزاء .. نفشت ريشي كالطاووس وأنا أهمس في داخلي :

– وداع .....

ما كدت أنطق بأول حروف الكلمة لأودعها حتى تذكرت أني حتماً سأعود إليها .. تجلدت أكثر ... لم يضعفني ذلك الخاطر أمام تعقد سحنتها ... بل زادني قوة وخيلاء ... تقدمت ... أوصدت الباب من ورائي .. ولما شممت أول نسمة من الهواء النقي خارج جدرانها .. تمهلت .. أغمضت عيني ... رحت أستنشقها بنهم شديد .. أطلقت ذراعي في الفضاء .. نسجت خيالات رقيقة .. تشبثت بلحظاتي الراهنة المفعمة بالانطلاق ... واصلت سيري ... انبسطت أساريري ... احتوتني نشوة طفولية لازلت أذكر عبقها في صدري ... تمنيت لو أقفز في الهواء وأطير ... وأترك عالمي الأرضي لساكنيه ... كنت أتنقل من شارع لآخر .. أعبر حارة إلى أخرى .. أترك منفذاً لأرتمي في آخر ... أتنقل بين واجهات المحلات ذات الأضواء التي أشاعت رغبتي .. أتفحص وجوه المارة ... أرى بسمات حانية صادقة

QNAA.indd 89 3/3/11 11:28 AM

الود وأخرى باهتة بلا لون أو طعم ... كان الحزن يرسم تجاعيده على وجوه كثيرة ... أدركت أن تلك الأحزان والبسمات لابد وأن قصصاً وأحداثاً قد نسجت خيوطها تفوق حقائقها خيالات المتخيلين وقدراتهم على التصور ... عُدت في لحظة خاطفة أشعر أن عقلي قد نضب مما فيه .... وأدركت أن قلبي هواء .... تمنيت لو أتيحت لي الفرصة فأطلع على كل الأحداث من حولي وأسبر أغوار مشاعر أصحابها فأظل أتتبعها وأتقصى جذورها لأقف على أسبابها ... لكنه هناك .. ذلك الصوت الذي يغلبني ... في داخلي ... أعرفه وأدري متى يظهر ... له وجهان لا يلتقيان... أجابني :

– أما لو أتيحت لك هذه الفرصة لما استطاعت أوراقك وأقلامك أن تسجل كل تلك القصص ...

تذكرت عندها لتوي منضدتي وأوراقي ... وللمرة الأولى في تلك الليلة يراودني الشعور بالذنب تجاههما .. لكني تحدثت إليهما فهما في عقلي وأمام ناظري ... رجوتهما السماحة وقبول عذري ... أقسمت لهما أن عقلي قد نضبت أفكاره وأشهر إفلاسه... لم يستطع قلمي أن يصمد أمام جمود تصوري وضآلة خيالي

QNAA.indd 90 3/3/11 11:28 AM

... كانت خطواتي ماتزال تجول وسط سيقان المارة ومشاحناتهم ..توقفت عند واجهة أحد المحال ... لا أدري لماذا أوقفتني دون غيرها ... جرتني قدماي إلى الداخل ... درت على أركان المحل ... ألتقط من كل عرض نظرة ... لم يعلق بذهني منها شيء ... كانت عيناي معلقتين إلى أعلى حين هممت بالخروج ... عندما أردت الدوران إلى الخلف ... اصطدمت ... تمايلت ... كدت أتساقط على الأرض ... تماسكت ... أسندت بيدي ... كان ملمساً ناعماً ... تياراً ملتهباً سرى في عروقي ... وقفت ... تمالكت نفسي ... كانت يداي ماتزال ممسكة بذاك الملمس كأنه اختلط بجسدي ... وجدت لساني ينطق دون أن أعي بكلمات الأسف ... لم أجد في وجهها رد فعل غاضب لما وقع مني ... كان ردها ابتسامة واسعة كامتداد الفضاء ... واسعة كقرار البحر ... ممتداً دون نهاية ...هادئاً ... احتواني ... وجدت نفسي تائهاً ألاطم أمواجه ... تلاطمني ... لا أستطيع لها دفعاً ... شدتني ابتسامتها ...تمنيت لو تنطق بكلمة ... حتى لو أرادت أن تسبني ... تقتلعني من لحظتي الجامدة ... عدت أكرر أسفي ... لكن ابتسامتها ازدادت توهجاً ... خفت أن تكون سخرية مني وإشفاقا

QNAA.indd 91 3/3/11 11:28 AM

عليّ ... زال خوفي حين سمعتها تقول :

– لا عليك ... فأنا الذي اصطدمت بك ... كان علي أن أبدي أسفي أولاً ... ثم تابعت قولها بلهجة محببة إلى النفس :

– على أية حال ... سامحني ... تقبل عذري

تلعثمت ... ابتلعت ريقي ... لم أجد ما أقوله ... تمتمت ... ابتسمت ابتسامة لا أدري من أين واتتني ... ولا كيف عثرت عليها في هذه اللحظة الحرجة التي أشعر بها هاربة من زمني إلى مجهول .....

كان لابد لي من أن أنسحب ... جررت قدماي إلى الخارج ... قصدت الطريق ... ما إن خطوت عدة خطوات ... حتى ثار في داخلي الصوت الآخر ... أعرفه ... انه يلعن صمتي وقلة حيلتي ... سألته :

– لمَ ثورتك ؟

أجاَب بغضب وحدة :

– إنك عديم الحيلة ... لا تحس ... لقد اعتذرت لك عما بدر منها وحاولت أن تقيم بينها وبينك جسراً للتواصل ... فلم حطمته بيديك ؟ ... ثم أمرني :

QNAA.indd 92 3/3/11 11:28 AM

– عد وأسرع إليها وتحدث معها ..

يأمرني الصوت ... يضرب بدقاته العنيفة في عقلي ... يكبلني بقيوده ... حاولت مقاومته ...لكن صوتاً آخر لمست طيبته ونعومة منطقه وسلاسته أقحم نفسه في حوارنا قائلاً :

– يا رفيقي ... إن أوراقك وأقلامك تناديك ... وأنت تدَّعي جفاف أفكارك ... فلم لا تحدثها؟ ... فإن خلف ابتسامتها ورقة نظراتها تكمن أشياء وأشياء إن عثرت عليها ... كانت مادة خصبة تروي بها ظمأ أفكارك وبرودة مشاعرك ... فتلتهب ... فيبدأ قلمك عندئذ دوره ... وتعود الأوراق لتزهو حياة وحركة ... أقنعني منطق كلامه وصوته البريء وحجته المقنعة ... لم أترك لنفسي مهلة للتراجع ... درت ثانية قاصداً هدفي ... ارتبكت ... أحسست بهتاف في حلقي ... وجدت يداي تتشابكان دون قصد مني ... لمست فيهما برودة غريبة ... لما حملقت فيها ... حاولت التراجع ...كانت بمواجهتي ... تنظر ... يبدو عليها أنها علمت كل ما دار بخلدي وخاطري ... كانت نظراتها تقلب مكنون مشاعري ... تنزعه من مكانه خلف أضلعي ... ترسمه علامات واضحة في عينيها ... أحسست بها تنفذ إلى أعماقي

QNAA.indd 93 3/3/11 11:28 AM

... تصول ... تجول .... تفضح نواياي ... وقفت للحظة دون حراك ... نظراتها لازالت تعبث بأسراري ... لم تنتظر حتى أبدأ أنا بالكلام ... اقتربت ... قالت :

– كنت أعلم أنك عائد لا محالة ...

فسألتها مُظهراً إعجابي وتعجبي :

– وكيف أوتيت ذلك ؟

قالت :

– رأيته في عينيك أول مرة

تابعت قولها وقد ابتسمت بثقة لا حدود لها :

– إنك ما خرجت من غرفتك لشيء إلا لتلقاني هنا تحديدا

ذادت دهشتي وافتر ثغري ... صدمتني كلماتها ... لم أجد ما أقوله ..تبعثرت كلماتي على أطراف لساني .. وجدت نفسي أصارحها :

– إن لقاءنا صدفة ... نعم ... مجرد صدفة

ضحكت ... تمايلت بخفة ... عادت ضحكتها الواثقة إلى وجهها وقالت :

– أي صدفة ؟

QNAA.indd 94 3/3/11 11:28 AM

بدأت كلماتها تصطبغ بجدية أكثر وأكملت :

– إنك ما خرجت يا صاحبي من دارك إلا لسبب ... أنت وحدك تعرفه ... وتحسه ... وأنا أيضا

قاطعتها :

– وأنت ماذا ؟

أجابت بثقة مفرطة :

– خرجت بسبب أعرفه وأدركه وكل خطوة خطوتها لها دافع وسبب ... أما لحظة التقينا ... التي تعتبرها أنت صدفة ... ليست كذلك

سألت قلقاً :

– إذن.....

لم تمهلني لأكمل ما بدأت .... أرادت أن تملي عليّ شيئاً في مرادها :

– لو فكرت في الأمر ... ستعلم أن لقاءنا كان لابد أن يحدث

تعجبت من ذكائها وحبكة قولها ...بدت ملامحي تنعقد وتعجبي يـزداد وصحت كل الأسئلة لترسم حروفها على وجهي....

QNAA.indd 95 3/3/11 11:28 AM

عادت ضحكاتها تملأ وجهها ... كنت أنظر إليها فأزداد تقوقعاً في بوتقة ضعفي ...لتزداد هي ثقة على ثقتها وقوة إلى قوتها ... وجدتها تحاول الابتعاد عني .... رحت ألحق بها .... كانت المسافة بيننا قد اتسعت وتباعدت رويداً رويداً حتى ابتلعها الطريق .

QNAA.indd 96 3/3/11 11:28 AM

السيرة الذاتية للمؤلف

دكتور / حسين صبري
أستاذ مساعدالفكر الفلسفي والحضارة الإسلامية
مركز دراسات العالم الإسلامي
جامعة زايد – أبو ظبي
دولة الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني:
Husein.sabry@yahoo.com
Hussein.sabry@zu.ac.ae

- أستاذ جامعي في مجال تدريس قضايا وموضوعات الفكر الفلسفي الإسلامي والحضارة الإسلامية
- مدرب في مجال إعداد وتصميم وتنفيذ دورات تدريبية وورش عمل في تنمية مهارات التفكير والإبداع
- مدرب في مجال تطبيقات و إجراءات البحث العلمي.

QNAA.indd 97 3/3/11 11:28 AM

- مدرب لبرامج توسيع الإدراك CORT
- مدرب في البرمجة اللغوية العصبية NLP
- مدرب في التنويم الإيحائي HYPNOSIS
- مدرب في طرائق وأساليب وتقنيات التعلم
- مدرب في هندسة التفكير وتطوير الذات

المؤهلات العلمية:

- درجة الدكتوراه في الآداب في الفكر الفلسفي الإسلامي بمرتبة الشرف الأولى، جامعة بنها، مصر، عن موضوع «رؤية الله بين المتكلمين والفلاسفة والمتصوفة»
- درجة الماجستير في الآداب في الفكر الإسلامي بامتياز، جامعة الزقازيق، مصر عن موضوع «مفهوم الشك وعلاقته باليقين عند المعتزلة»
- درجة تمهيدي الماجستير في الفلسفة، جامعة الزقازيق، مصر
- درجة الليسانس في الآداب في الفلسفة، جامعة الإسكندرية، مصر

QNAA.indd 98 3/3/11 11:28 AM

الخبرات العملية:

- تدريس مساقات الحضارة الإسلامية بجامعة زايد، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- تدريس مساق «المنطق والفكر القانوني» أكاديمية الدراسات القضائية –أبوظبي.
- تدريس الفكر الفلسفي والموضوعات النفسية، وزارة التربية،دولة الإمارات.
- تأسيس أول مختبر للإرشاد التربوي والنفسي بدولة الإمـارات لتطبيق أفضل طرائق التعلم وتقنياته وممارسة الإرشاد النفسي وتنفيذ دورات تدريبية في تنمية مهارات التفكير والبحث العلمي.
- محاضر في موضوعات الفكر الفلسفي والمنطق لطلاب البكالوريا، جمهوريةالجزائر.
- تدريس الفلسفة والمنطق، مصر.
- تصميم وتنفيذ دورات تدريبية ومحاضرات وورش عمل لإتقان وتطبيق مهارات منهج البحث العلمي.
- عضوية لجنة تأليف كتابي علم النفس وعلم الاجتماع

QNAA.indd 99 3/3/11 11:28 AM

للصفوف النهائية للتعليم الثانوي بدولة الإمـارات للعام الدراسي (٢٠٠٨)

- عضوية لجنة تأليف كتابي دليل المعلم لمادتي علم النفس وعلم الاجتماع بدولة الإمارات للعام الدراسي (٢٠٠٩)
- تصميم وتنفيذ دورات في مجالات:
- هندسة التفكير
- البحث العلمي
- مهارات التفكير العليا
- الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي

نشاطات وإنجازات:

- مؤلفات فلسفية منشورة :

١- رؤية الله في الإسلام

٢- رواد الشك المنهجي

- مؤلفات علمية منشورة :

١- المنهج الميسر في أصول البحث العلمي

- مؤلفات أدبية منشورة:

QNAA.indd 100 3/3/11 11:28 AM

١- مجموعة قصصية «الأقنعة»

٢- مجموعة شعرية «عناقيد السهر»

- مؤلفات في هندسة التفكير:

١- فن إدارة الوقت

٢- مهارة البحث العلمي

٣- عتبات التميز

٤- بتفكيري أنا إنسان

- جائزة «التميز» من السيد/ مدير منطقة أبوظبي التعليمية ٢٠٠٥
- جائزة «الملتقى التربوي الثالث» أبوظبي، غرفة تجارة وصناعة أبو ظبي ٢٠٠٣
- جائزة « التميز» من السيد/ وزير التربية، دولة الإمارات، أبوظبي، ١٩٩٩
- جائزة «يوم الوفاء» من السيد/ وزير التربية، دولة الإمارات، أبو ظبي، ١٩٩٤
- جائزة إتحاد كتاب وأدباء الإمارات عن القصة القصيرة في دورة ١٩٩٢

QNAA.indd 101 3/3/11 11:28 AM

- جائزة القصة القصيرة برعاية مجلة زهرة الخليج عن دورتها لسنة ١٩٨٨
- نشر الإبداعات الأدبية في الشعر والقصة والنقد في عديد من الصحف والمجلات المتخصصة في مصر ودول الخليج.

QNAA.indd 102 3/3/11 11:28 AM

الفهرس

تنويه ٥

الأقنعة ٧

الجثة ١٧

أقدار ضاحكة ٢٧

صوت ولا صدى ٣٧

أنا والآخر ٤٥

الغريق ٥٥

شرخ في المرآة ٦٣

نجمة لها مخالب ٦٩

عين في النار ٧٩

لمن تهرب الفكرة؟ ٨٧

السيرة الذاتية للمؤلف ٩٧

QNAA.indd 103 3/3/11 11:28 AM

الضياء للنشر والتوزيع

ص ب: ٣٤٢٥٥، أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٠٠٩٧١٢ ٦٧٧٥٠٩٠ - فاكس: ٠٠٩٧١٢٦٧٦٥٨٥٧

www.aldhiya.com

QNAA.indd 104 3/3/11 11:28 AM

الأقنعة

من أجواء المجموعة :

" ابتلع صمته في صدره ... لفه بقيد حديدي صلب ... لم يدع فكرة واحدة تنسل خارج رأسه ... امتلك أفكاره كلها ... أحاطها بتركيز واع شديد ... أحس أن شيئا خفيا يشده بإحكام إلى الأرض ... نار حلوة تسري في عروقه ... حاول أن يتزحزح ... لم يستطع ... دقات قلبه ترن في أذنيه ... قاوم شعوره للوهلة الأولى ... اكتشف صمته المرير ... أدرك في لحظة قصيرة أن ضعفه قوة ونيته الخيرة عدل مطلق".

دكتور / حسين صبري

دكتوراه الآداب في الفكر الفلسفي الإسلامي، محاضر في موضوعات الفكر والفلسفة ، مدرب في تطوير المهارات العقلية وهندسة التفكير والتنمية البشرية، خبرة في التدريب العملي على إجراءات وتطبيقات البحث العلمي، صاحب إبداعات أدبية في الشعر والقصة القصيرة والنقد الأدبي، متخصص تربوي له خبرة متميزة في إعداد وتصميم وتنفيذ دورات تدريبية وورش عمل لتنمية مهارات التفكير والإدراك والتعلم.

إصدار

EXCELLENCE

مركز التميز للاستشارات الإدارية والتطوير

Excellence Management Consultancy & Development Centre

الناشر

الضياء

للنشر والتوزيع

Publishing & Distribution

ISBN 978-9948-16-019-9